مراحل تطور التعليم في روسيا القيصرية من العصور الوسطى حتى نهاية عهد الامبراطورة كاترين الثانية

The stages of the development of education in Tsarist Russia

From the Middle Ages until the end of the Empress Catherine

ا.د. مشعل مفرح ظاهر Mr. Dr. Meshaal Mifrah Zahir

جامعة البصرة/ كلية الآداب Basra University/ College of Arts

الملخص:

شهدت روسيا القيصرية عدة مراحل للتطور للتعليم فيها. اذ بدأت بالتعليم الديني المتطرف للأرثوذكسية الممزوج ببعض العادات السلافية الوثنية، وقد عمل رجال الدين الأرثوذكس جاهدين في الحفاظ على ذلك الارث الديني في التعليم. رغم الاحتلال المغولي ومحاولات الاباء الكاثوليك اليسوعيين التدخل في شؤونهم وتغيير نظامهم التعليمي القديم في كنائسهم والعمل بالأنظمة التعليمية الدينية في اوربا الغربية. الا ان التغيير جاء من الداخل على يد ابنائهم الاصلاحيين في الكنيسة الأرثوذكسية وتأثير المغتربين او ما يسمى بالحي البروتستانتي الاجنبي في موسكو. والذي لعب دورا في جذب انتباه القياصرة على التمدن الغربي والعمل على تقليده والرقي بروسيا على غرار التجربة الاوربية. الا انه البداية في التحديث .كانت من خلال التطور بالتعليم المهني على يد القيصر بطرس الاكبر1682-1725 ومن ثم توجه خلفائه من القياصرة على تطور التعليم المدني لاسيما في عهد الامبراطورة كاترين الثانية.

الكلمات الافتتاحية: العصور الوسطى – كاترين الثانية – روسيا القيصرية – التعليم.

Abstract: -

The Russian Tsardom experienced several stages of educational development، starting with the Orthodox religious education combined with certain Slavic pagan

customs. The Orthodox clergy worked tirelessly to preserve this religious heritage in education despite the Mongolian invasion and attempts by Jesuit Catholic fathers to intervene in their affairs and change the old educational system in their churches to change came from، adopt Western European religious educational systems. However the ، through reformist individuals in the Orthodox Church. Additionally،within influence of expatriates or the foreign Protestant enclave in Moscow played a role in which led them to ،attracting the attention of the Tsars toward Western urbanization emulate and elevate Russia in line with the European experience. The beginning of this transformation was the development of vocational education under Tsar Peter the ، his successors focused on the development of civil education،Great. Subsequently particularly during the reign of Empress Catherine II.

.Opening words: Middle Ages – Catherine II – Caesarean Russia – Education

التمهيد: –

ادى العلم في البلدان بصورة عامة دورا مزدوجا فهو يهدف الى تنمية الفكر ونشر المعرفة بين عامة الناس، ولكنه ايضا هو اداة للتربية الاخلاقية واستيعاب القيم المشتركة، وتعزيز الولاء للامة. كما لعبت التربية الروحية دورا رئيسيا في التعليم الروسي. اذ كان الكاهن وحده خلال عدة قرون يحمل شعلة المعرفة الصغيرة المتأججة. وكان لاقتباس روسيا الدين المسيحي عن بيزنطة نتائجه التي لا تحصى، ولكن تشدد الاكليروس جعل التعليم قاصراً على تعاليم أبناء الكنيسة التي حرمت كل اتصال بالكلاسيكية اللاتينية، وبالحركات الفكرية في القرون الوسطى او حتى في عصر النهضة. وظلت لغة الكنيسة نفسها التي جاء بها الرسل الأوائل أي اللهجة البلغارية. التي ترجمت اليها النصوص الدينية المقدسة وأطلق عليها (السلافيون) او لغة الكنيسة السلافية . (Thompson, 2009, p. 141)

المبحث الاول: تطور التعليم في روسيا ما قبل اسرة رومانوف.

أكد المؤرخ بينز انه لا توجد قبل عام 864م أي شواهد للمعرفة او حروف مكتوبة في روسيا. بل توارث الروس الروايات الشعبية والاشعار الشفهية، بل كانوا يستخدمون الإشارات والخطوط المحفورة للعد والكتابة وان

التاريخ القافي لروسيا بدأ تماما بتحولها الى المسيحية زمن الأمير فلاديمير Vladimir 978–1015 فالحضارة البيزنطية كانت هي المسيطرة على الروس (نورمان، 1957، صفحة 293).

طلب الأمير المورافي روستسلاف Rostslav (1154–1155م) عام 864م من القسطنطينية ارسال بعثة تبشيرية لتنصير اتباعه، وان تستخدم اللغة السلافية في كنائسهم الحديثة حتى أصبحت هذه اللغة تدعى فيما بعد "جياجوليتيك" او اللغة السلافية لاسيما بعد ان امتزجت آدابها بتقاليد أثينا والإسكندرية والحضارة الهيلينية. ووضع كلا من النحويين البيزنطيين كيرلس واخوه ميثيديوس حروف للغة السلافية. وجعلها لغة الصلاة والقداس فترجما الآداب الدينية الى احدى اللهجات السلافية ووضعا رموز للأصوات الساكنة، فأصبحت تلك اللغة الجديدة لغة الادب والدين للروس ومن حولهم من البلغار والصرب (ديك و يتيم ، 1999، صفحة 185).

ترجمت العديد من الكتب البيزنطية الدينية والأدبية الى السلافية ويعد انجيل اوستورومير الذي كتب عام 1056 م. هو أقدم مخطوط روسي، وضاف الى ذلك العديد من المخطوطات التي كتبت ما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر، وكانت الغالبية الساحقة من تلك المخطوطات ذات مضمون كنسي، ومكتوبة باللغة السلافية الكنسية وببلاغة اللغة اليونانية، إلا أن ذلك لم يحجب معها استمرار التقاليد الوثنية في الأساطير الشعبية (zenkovsky, 1963 , p. 7) .

وكانت المؤسسات التعليمية في روسيا تسمى "مدارس"، حيث إن كلمة "مدرسة" دخلت حيز الاستخدام منذ النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد. وأصبحت مدرسة قصر الأمير فلاديمير بكييف معروفة لنا من خلال المخطوطات، وكذلك المدرسة التي أسسها "ياروسلاف بمدينة نوفغورود في عام 1030. والتي ضمت ثلاثمائة تلميذ (ابسيس، 2008، صفحة 171). وانشأت العديد المدارس في كييف ونوفغورود، وفي المدن الروسية الاخرى. كما انشأت أول المدارس التابعة للكنيسة الارثوذكسية في كييف، وازداد عدد المتعلمين في روسيا يوماً بعد يوم، رغم ان الكتب كانت تكتب باليد وبريش الاوز مع استخدام ورق الرق (تروتسكي، 1974، صفحة 12) .

وعلى الرغم من ذلك كان لبعض مؤرخي التعليم الروسي، ومنهم المؤرخ المختص ب.ن. ميليوكوف، رأى اخر بذلك الخصوص (على أساس الوقائع التي تنتمي للقرنين الخامس عشر والسادس عشر) "**أن لم يكن معظم السكان في روسيا القديمة فقط قليلي التعليم، بل أنهم كانوا أميين تماما**". ولكن حفظت بعض الأدلة التي اشارت إلى عكس ذلك، فعلى سبيل المثال فإن ما يعرف بالجرافيتيات (وهي الكتابات الموجودة على جدران الكنائس والكاتدرائيات). بالمدن الروسية لاسيما نوفغورود وكييف. والتي تركها على ما يبدو أتباع عشوائيون

للأبرشيات. وكذلك العثور على العديد من المخطوطات المحفوظة على قشور أشجار البتولا والتي ترجع إلى القرون من الحادي عشر إلى الثالث عشر. والمحفوظة في عدة مدن روسية قديمة. والتي دلت في محتوياتها على أن أصحابها ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية. من النبلاء، وتجار والحرفيون، بل وفلاحون أيضا في بعض الأحيان. وقد وجدت أيضا رسائل كتبتها بعض النساء، بل ووجدت ايضا وثيقة عبارة عن كراسة مدرسية لطفل روسي. كما عثر أيضا على أدلة مباشرة وغير مباشرة على انتشار التعليم على نطاق واسع في روسيا القديمة (يبيفانوف، د . ت، صفحة 52) . مما يدل ذلك على ان الفرد الروسي كان واسع المعرفة والتعليم وانه ليس بالأمي او الجاهل كما وصفه بعض المؤرخين. اذ اثبتت تلك المخطوطات ان التعليم كان متداول عند جميع طبقات المجتمع وليس حكرا على طبقة معينة او جنس معين.

الا انه الغزو المغولي للأراضي الروسية ادى الى تراجع الحياة الثقافية في روسيا القديمة، والذي كان من نتائجه المباشرة فقدان الجزء الأكبر من المخطوطات الروسية القديمة. وتراجع مستوى التعليم أيضا فيها، فبعد أن كان في أغلبه علمانيا أصبح تقريبا كله دينيا وحصرا في الأديرة الأرثوذكسية التي ادت دورا كبيرا في ذلك الوقت (من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر) في الحفاظ على التعليم الديني الروسي ونشره (عيسى، 2014، صفحة 65) .

تبع ترسيخ الدولة الروسية وطرد المحتل المغولي عام 1480 نهضة طفيفة في التعليم. فمن ناحية، بدأت تظهر العديد من المدارس الخاصة والتابعة للنبلاء والبلاط. والتي تعلم فيها ابناء النبلاء والحرفيون، والتجار القراءة والكتابة والحساب وليس فقط العقائد الدينية. [7] .

وأقر القيصر ايفان الرهيب Ivan the Terrible1530–1584ومجلس الستوجلا "مجلس الكرادلة المقدس" في عام 1551 على ضرورة نشر والعناية بتعليم الاكليروس. ولاجتناب التحريف في الكتب المقدسة بأيدي النساخ أنشأت عام 1553 م أول مطبعة مخصصة للكنيسة. فبدأ من ذلك الوقت انتشار التعليم المدرسي الديني انتشاراً واسعاً . كما انتشرت فيما بعد الكتب الثقافية المتنوعة. لكنها كانت محدودة التداول فيما تسابق الدفوريان والنبلاء الى تعليم أبنائهم القراءة والكتابة، ولكن بشرط هو عدم الاقتباس من الثقافة الغربية التي تتعارض مع المذهب الأرثوذكسي (Madariaga, 1919 , pp. 277–286) .

وفي عام 1564 أصدر طابعيان روسيان هما بيتر ميسيسلا فيتش peter Miselavitch وايفان فيدوروف Ivan Vyodorov اول كتاب بالغة السلافية. وهو (الرسول) الا ان رجال الدين أعلنوا تكفيرهم لهم، واتهموهم بالهرطقة فهربا من الأراضي الروسية. وعلى الرغم من ذلك فلقد طبع ما يقارب عشرون كتاب عند نهاية القرن

السادس عشر من التي اجازها رجال الدين مثل كتاب أصول المساحة وهو دليل للمساحين ومعلومات عن الهندسة. وكتاب للقواعد الروسية (ول، 2008، الصفحات 18–22) .

واصل التعليم انتشاره في عموم روسيا. ولكن بصورة بطيئة خلال القرن السابع عشر ففي عام 1643 طبعت في موسكو أول أبجدية. والتي وضعها لهم فاسيلي بورتسيف Vasily Partsive. فزاد الطلب بعد ذلك على الكتب المتخصصة في القراءة والأبجديات. كما أنشأت آنذاك أول مدرسة طبية في موسكو. وظهرت بعد ذلك مدارس مهنية اخرى مثل مدرسة منضدي الحروف التابعة لدار الطبع في موسكو. ومدارس مهنية أخرى تابعة لمصانع الحديد. كما أسست في كييف وتشيرنيغوف اكاديميات مثل الأكاديمية السلافية اليونانية اللاتينية (zenkovsky, 1963 , p. 123) .

المبحث الثاني: التعليم في عهد اسرة ال رومانوف:

نجح امراء موسكو بتوطيد حكمهم للأراضي الروسية بحلول نهاية القرن السادس عشر وفي اوائل القرن السابع عشر للميلاد. اذ برزت سلالة ال رومانوف Romanov والتي كانت تتمتع بسلطة استبدادية واسعة التي سرعان ما تم تكريسها في مجموعة من القوانين عام .1649والتي عرفت باسم" قوانين اولوجيني" وكان ضم خانيه قازان في منتصف القرن السادس عشر والتغلغل في سيبيريا، وضم اوكرانيا سببا رئيسا في ارساء اسس الامبراطورية الروسية المستقبلية. ونتيجة الزيادة الطبيعية والتوسع الاقليمي، ونمو الروابط التجارية مع اوربا الغربية، وتزايد التوترات مع جيرانهم في الغرب والجنوب التي أدت بدورها الى حروب مستمرة مع بولندا والسويد والدولة العثمانية. مما خلق للدولة اعباء ادارية جديدة تطلبت منها جلب العديد من الخبراء الغربين والتجار، وخبراء فنيين وضباط مرتزقة. مما جلب ذلك عليها تدفقً كبيرا من الرجال المتعلمين. والذي كان من اهم نتائجه تعزيز مستوى جديد من التعليم والمعرفة (zenkovsky, 1963 , p. 123) .

ومع نهاية القرن تواجد العديد من الاجانب في الحي الاجنبي البروتستانتي في موسكو. ولقد كان للحي الاجنبي كنائسه البروتستانتية الخاصة، واتسم بطبيعة الحياة العلمانية فيه. وكان الحي بمثابة نقطة مقابلة للثقافة التقليدية الروسية. واتضح ذلك في عهد القيصر الكسيAlexey 1645 – 1676. اذ نشأت ثقافة بالبلاد ممزوجة بالأفكار الدينية مع الاهتمام العلماني بالشعر، وقرأه الكتب البولندية واللاتينية، والمسرح من قبل الطبقة الارستقراطية التي اصبحت الاكثر تقبلا لتأثيرات الثقافات الاوربية. حتى انه ذكر ان القيصر ألكسي جلب لأبنائه معلمين اجانب وتبعه في ذلك رجال حاشيته (Chin, 1961, p. 15) .

وهناك امر اخر لابد من ذكره، والذي ساهم بصورة مباشرة في تعليم وثقافة الشعب الروسي. وهو عندما احتدم الصراع اللاهوتي الفكري بين اتباع الكنيستين الأرثوذكسية واليسوعيين الكاثوليك، والذي على أثره تشكلت في روسيا جمعيات ارثوذكسيه للدفاع عن تعاليمهم وطقوسهم السلافية المتوارثة. اذ عمل البعض منهم أي الأرثوذكس لأبعد من ذلك اذ أعلنوا عن تحولهم للكاثوليكية من اجل الدراسة في مدارس الغرب. وبعد عودتهم عادوا لروسيا وعادوا الى مذهبهم الأرثوذكسي. واسسوا مدارس كييف اللاتينية في ثلاثينات القرن السابع عشر. والتي صممت منهاجها على غرار مناهج المدارس اللاتينية اليسوعية. الا ان رجال الدين الكبار وقفوا ضدهم لاسيما بعد ان تزايدت اعدادهم، وبدأت افكارهم في الانتشار بين ابناء الشعب الروسي بصورة خاصة واتباع الأرثوذكسية بصورة عامة في المناطق المجاورة. وكانت اهم مطالبهم هي تصحيح الترجمات للنصوص الدينية الى السلافية من اليونانية. وعرف هؤلاء بالإصلاحيين داخل المجتمع والبلاط الروسي. مما أدى هذا الى الصدام وانقسام الكنيسة الأرثوذكسية في عام1654م. الا ان القيصر الكسي وقف الى جانب الاصلاحيين وايد افكارهم، واكد على سلطة الدولة على الكنيسة. لينهي بذلك نفوذ رجال الدين القدامى ومنح الفرصة للإصلاحيين. والموافقة على نشر الترجمات الحديثة للنصوص الدينية، وتبني أفكارهم. وانتهى الامر عام 1685بأنشاء الاكاديمية السلافية اليونانية اللاتينية في موسكو. والتي ضمت 76 طالبا (بدون حساب الفصل التحضيري أو "مدرسة الكتابة السلوفانية")، وكان من بينهم كهنة وشماسة ورهبان وأمراء، ومن كل رتب موظفي الدولة وحتى كان منهم الخدم وابن السايس (اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، د ت، صفحة 176) .

بعد ان منح القيصر الكسي الاصلاحيين حرية نشر افكارهم، وأعلن عن توليهم للمناصب الدينية في البلاط الروسي. بدأت المدارس تفتح منذ منتصف القرن السابع عشر في موسكو على غرار نموذج المدارس النحوية الأوروبية، وكانت تقدم تعليما علمانيا وتعليما دينيا أيضا. وفى هذا الوقت حدثت أيضا تغييرات مهمة في منهجية التعليم الأولى، حيث تم استبدال طريقة التعليم على أساس التعليم باستخدام الحروف الأبجدية، والمقاطع باستخدام الطريقة الصوتية. وبدلا من الرمز إلى الأرقام بالحروف (حروف الأبجدية السيريلية). وأصبحوا يستخدمون الأرقام العربية التي دخلت أيضا في كتب التهجي لتظهر نصوص مترابطة للقراءة، ومنها على سبيل المثال "المزامير". كما ظهرت قواميس معاني الكلمات للطلبة. فيما كانت تستخدم في الممارسة اثنتان فقط من قواعد الحساب هي "الجمع" و "الطرح"، وتقريبا لم تكن تستخدم العمليات التي بها كسور. الا ان الهندسة الفراغية كانت متقدمة بعض الشيء، وعلى الأدق هندسة مسح الأرض عمليا. اما علم الفلك هو أيضا محض تطبيقي (وضع التقويمات وغيرها)، وكانت العلوم الطبيعية عشوائية تقريبا وغير منظمة. اما الطب العملي تطور (بصفة عامة نقلا عن الشرق) وبصفة خاصة المستحضرات الصيدلانية (مفرح، 2006، الصفحات 36–38) . فيما كان الاهتمام بالتاريخ كبيرا جدا. وفقا لما كتبه ب.ن. ميتيوكوف فإن "**القراءة التاريخية كانت، بعد الدينية، ومن أكثر القراءات**

المحببة للمتعلمين القدامى". ولكن كانت تلبية الحاجة لمعرفة تاريخ روسيا القديمة". ومن المهم التأكيد على الديموقراطية خلال هذه الحقبة من تاريخ روسيا القيصرية في عدم وجود تفرقة طبقية بالتعليم. وظهرت بعد ذلك مطابع في كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء، وبخاصة في مدينة "لفوف "إذ ظهر فيها أول متخصص في الطباعة وهو "إيفان فيدوروف" حيث طبع الكتب المدرسية. اذ كان يطبع 2،5 ألف نسخة من كتب الهجاء كل عام. بالإضافة إلى ثلاثة آلاف من كتاب الصلوات، وألف وخمسمائة من كتب الأغاني الدينية. وبالطبع فإن هذه الأرقام ليست كبيرة بالنسبة لتعداد سكان روسيا البالغ عددهم 16 مليون نسمة حينذاك، ولكن من الواضح أن معرفة القراءة والكتابة كانت قد أصبحت تمثل بالفعل ظاهرة جماهيرية عامة في روسيا. وظهر خلال تلك الفترة ايضا كتاب النحو لمليتى سموتريتسكى في عام 1648. (يجب الإشارة إلى أن كتب الهجاء والنحو لم تكن تصف اللغة الروسية الدارجة، ولكن اللغة السلافية القديمة المكتوبة (الكنسية السلافية). وقد ظهرت في القرن السابع عشر لأول مرة الكتب المدرسية في البلاغة والمنطق. مما أدى إلى تعزيز مستوى جديد من انتشار المعرفة (يبيفانوف، د . ت، صفحة 178) .

يتضح الكسي لنا مما سبق ان في البلاط الروسي كان يوجد فيه تعلم وتعليم ما قبل اعتلاء بطرس الاكبر العرش واصلاحته، ولكن لم تكن هناك مدارس رسمية. الا انه كان مصطلح مدرسة موجود في بعض الوثائق الروسية منذ القدم.

مما لا شك فيه ان القيصر بطرس الاكبر Peter the Great قد نشأ في ثقافة البلاط الاكثر دنيوية. مما جعله يتبنى فيما بعد بشغف المهارات، والتقنيات العملية للغربيين المتواجدين في الحي البروتستانتي في موسكو. ومنذ عام 1687 لم تعد المطابع الروسية تقتصر في طباعتها على طبع الكتب الدينية فقط، بل أخذت تطبع مؤلفات عده في الشؤون العسكرية والتاريخ، والقواعد. وترجمت عدة كتب عن الهندسة، والطب، وعلم الفلك من اللغات الأخرى الى اللغة الروسية. وفي مطلع القرن الثامن عشر وضع القيصر بطرس الأكبر إصلاحاته القائمة على أساس تطوير الكثير من العلوم والتكنيك، وتعزيز العلاقات الثقافية مع بلدان الغرب من اجل نهضة روسيا. فأنشأ المصانع والقنوات، وطور الجيش وتسليحه، وبناء الأسطول. وعمل جاداً في نشر التعليم المدني، والمعارف العلمية (Dowler, 2022 , p. 8) (نظير، 1945 ، صفحة 294) . اذ انه أنشأ أول مدرسة للمدفعية، ومدرسة اخرى للملاحة. ثم أنشأ المدرسة الطبية، وعدة مدارس للهندسة العسكرية، كما افتتحت في عهده الأكاديمية البحرية في بطرسبورغ عام 1715. والتي تخرج منها الكثير من البحارة الروس المشهورين، كما أنشأت العديد من المدارس المهنية التابعة لمصانع التعدين في الاورال. والمدرسة الطبية وغيرها من مدارس للهندسة العسكرية. كما اوجد

مدارس خاصة للترجمة. وبصورة عامة تميزت تلك المدارس بمميزات تقدمية تتلخص بطابعها المدني للتعليم. أي لم تكن المواد الدينية تدرس فيها بتاتا. (بيبفانوف، د . ت، صفحة 230) .

ومن اجل التحديث عين القيصر الروسي المفكر الألماني كريستيان وولف مستشارا له خاص للتعليم. والذي بدوره حث القيصر على استدعاء معلمين أجانب لتعليم الروس. الا ان المدارس الابتدائية لم تتطور لقلة المخصصات حتى عدت بائسة. وقد يكون ذلك للأسباب أخرى منها شدة العقوبات، وشروط الانضباط. ويضاف الى ذلك تفشي الامراض القاتلة، ونقص الأموال. مما دفع الإباء الى منع أطفالهم من الالتحاق فيها، وفضلوا التعليم المنزلي عليها. فيما وفرت الحكومة الروسية للمدارس المهنية الكتب، وبعض وجبات الطعام، والمسكن والملابس في بعض الحالات. وكان يدخل الطالب فيها من عمر الخامسة حتى عمر الخامسة عشر، وقد انتشرت تلك المدارس في ثلاثة عشر مدينة روسية. الا انها عانت من نقص مدرسي الرياضيات بصورة خاصة (مارسيل، د –ت، صفحة 12) .

ومن جانب اخر أصدرت عام 1703 أول جريدة مطبوعة في روسيا وهي جريدة (فيدوموستي). وكانت تنشر أخبار افتتاح المدارس، والمصانع، وأنباء عن ساحات القتال. وساهمت في نمو الصلات الثقافية. خلال تلك الفترة مع بلدان أوربا الغربية. ولعبت دورا كبيرا في تشجيع الدفوريان، والتجار في ارسال ابناؤهم للدراسة في الجامعات الفرنسية والانكليزية والهولندية (هربرت، 1962، صفحة 370) .

حرص القيصر بطرس الأكبر على تبديل الحروف المطبعية السلافية الكنائسية القديمة بالحروف المدنية الجديدة. مما ساعد ذلك في نشر المعرفة بسهولة. لاسيما انه قد تزامن ذلك مع ازدياد المطابع، وقلة الرقابة الدينية عليها. ففي عهده تم حذف ثماني حروف لا فائدة منها. وبالإضافة إلى ذلك، فبحلول عام 1722 تم افتتاح اثنان واربعون مدرسة او التي تسمى "مدارس الحساب" في مختلف مدن روسيا. والتي وفرت التعليم الأولي للرياضيات. ولعب كتاب الحساب لمؤلفه ل. ماغنيتسكي دورا خاصا بين الكتب المدرسية بالأهمية، وصدرت كذلك كتب مدرسية في الهندسة، والمثلثات، والميكانيك، والعمارة. وطبعت خرائط جغرافية لاوربا، وامريكا (بيبفانوف، د . ت، صفحة 230) .

ويعود الفضل لبطرس لإدخاله كتب القراءة المدنية التي نستخدم حتى الآن، وعمل أول ترجمات للكتب الدراسية بأوروبا الغربية إلى اللغة الروسية، وخصوصا في برامج العلوم الطبيعية والرياضيات وعلوم التقنية– الفلك وهندسة التحصين وغيرها. كما كانت أكاديمية العلوم هي أحب شيء لنفس بطرس، اذ أسس بها أول جامعة روسية بمدينة سانت– بطرسبورغ، كما أنشأ بالجامعة مدرسة ثانوية (بيبفانوف، د . ت، صفحة 232) .

اما فيما يخص المدارس الدينية قامت بتدريس العلوم الإنسانية الى جانب العلوم الدينية بناء على أوامر القيصر بطرس، وكانت الأكاديمية السلافية– اليونانية– اللاتينية تقوم بإعداد مدرسيها. وبحلول عام 1725 كان يوجد في كل روسيا نحو خمسون مدرسة أبرشية. ومع ذلك، ففي وقت لاحق انخفض عدد التلاميذ في مدارس الحساب يشكل كبير نظرا لفتح المدارس الأبرشية التي انتقل إليها تقريبا كل أطفال الكهنة والشمامسة. ولعدم رغبة "سكان المدينة" (من التجار والحرفيين) إلحاق أبنائهم بمدارس الحساب (حيث كانوا يفضلون تعليمهم حرفة). لذلك فقد كان أغلب من يدرس بمدارس الحساب أطفال الجنود، ونظار الضياع، مما اضطر ببعض المدارس للإغلاق (مارسيل، د –ت، صفحة 12) .

ظهرت بعد وفاة بطرس وبالتحديد في عام 1732 مدارس الحاميات، والتي لم تكن تقدم تعليم عسكري أولى فقط، ولكنها أيضا تعلم طلابها دروس مبادئ الرياضيات والهندسة. كما اتسع نطاق عمل جزء من المدارس الدينية (الأبرشية) من خلال الفصول "المتوسطة" و "العليا" وأصبحت تسمى "مدارس ثانوية دينية"، وكان يتم فيها بجانب تعليم القراءة والكتابة تدريس النحو، والبلاغة، والفلسفة، واللاهوت (اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، د ت، صفحة 219) .

وقد بدأ العمل في الاستعانة بالأساتذة الأجانب علما ان هذا النظام أنشأه بطرس. وطبق بعد وفاته عام 1725. اذ دعي مجموعة من الأساتذة الجامعيين وكانوا في المقام الأول من ألمانيا، وكان من بينهم المشاهير في اختصاصاتهم العلمية على المستوى الأوروبي، منهم سبيل المثال أستاذي الرياضيات "برنوللى" و"إيلر". وعلى الرغم انه في البداية كان عدد الطلبة قليلا جدا. الا انهم كانوا بصفة أساسية من أبناء النبلاء أو الأجانب المقيمين في روسيا، ولكن سرعان ما تم إدخال المنح الدراسية، والأماكن الخاصة للطلبة الذين يدرسون على نفقة الحكومة. وكان يوجد ضمن الطلبة الذين يدرسون على نفقة الحكومة طلاب من أبناء العوام. بل ومن الفلاحين أيضا ومنهم على سبيل المثال العالم الروسي ميخائيل لومونوسوفMikhail Vasilyevich Lomonosov . وضمت المدرسة الثانوية أيضا أبناء الجنود ،والحرفيين والفلاحين، والذين كانوا عادة ما يكتفون بالدراسة الأولية.[23] .

مما لا شك فيه ان القيصر بطرس الأول كان يحلم بإنشاء نظام تعليمي موحد غير طبقي. وفى الواقع فقد تبين أن النظام الذي أنشأه لم يكن موحدا (مدرسة مهنية– مدرسة دينية) ولا كان غير طبقيا. كما انه لم تثار مشكلة التعليم العام فقد كان يتم كجزء من التعليم المهني. ولكن هذا النظام لعب دورا ضخما في تطوير التعليم الروسي، و "سجله" في النظام الأوروبي للتعليم (يبيفانوف، د . ت، الصفحات 194–195) . ويضاف إلى ذلك، انه في عام 1714، أعلن التعليم الإلزامي لكل أبناء مختلف الطبقات (باستثناء الفلاحين). فنظم بطرس عند عودته لروسيا خلوة في موسكو، وأصبح الكونت ليفورتlefort رئيسها، والكونت بريوس خطيبها. وكان بطرس

يعدها اهم مركز ثقافي في روسيا. وبعد زيارته لباريس عام1717 اجتمع مع الأكاديميين الفرنسيين. وقرر بعد هذا اللقاء ان ينشآ قاعة للنوادر العلمية في بطرسبورغ على غرار القاعة الفرنسية. وتعد القاعة التي انشأها القيصر أكبر مؤسسة علمية في تاريخ روسيا الحديث. اذ ضمت مجموعات عن المعادن والمستحضرات الطبية، وقطع النقود القديمة النادرة، وغرفة الحيوان وعدد من خرائط. كما أنشأ المتحف الحربي – البحري. ومتحف المدفعية، وفي عام 1719اشترى القيصر من عالم تشريح هولندي مجموعته، والتي شكلت الأساس لمتحف سانت بطرسبورغ. وفي عام 1725 م افتتحت أكاديمية علوم بطرسبورغ مع مدرسة تابعة لها (Hughes, 1998 , p. 309) .

التزمت زوجة القيصر بطرس الأول كاترين الأولى Catherine I 1725–1727بعد وفاته بأرث زوجها في مشروع التغريب، وقد ايدها في ذلك عدد من الرجال البارزين في البلاط الذين أطلق عليهم "**الحرس المتعلم** " وخاصة التعليم المدني العام في روسيا. ومن أشهر هؤلاء رئيس اكاديمية كييف بروكو بوفتيتش Proko Povitch. والذي وضع كتابان الأول " **حقيقة الإرادة الملكية** " والثاني " **الحاكم المطلق المستنير** " وفي الكتابين كان يدافع فيهم عن إصلاحات القيصر بطرس الأكبر. والذي طالب أيضا ان يكون التعليم في عموم الإمبراطورية باللغة الروسية بدلا من اللغات الأجنبية. وكتب خلال تلك الفترة ولأول مرة دائرة المعارف الروسية. التي ظهرت باسم " **المعجم الروسي** ". كما دعا المؤرخ ف. ن تاتيشيف V.N. Tatichieve الى انشاء مدارس داخل الاديرة في كل مقاطعة لتدريس المواد الدينية والدنيوية. اما ي. ت بوسوشكوف Posochkove.T.Y الذي ألف كتاب الفقر والغنى مثالاً رائعاً لحرية الفكر والكتابة اذ انه كان يؤيد إصلاحات بطرس الأكبر. ومع ذلك عبر عن وجهة نظره حول السياسة المتعلقة بالتجار. ودافع عن مصالحهم، وأقترح تخفيف الأعباء عن الفلاحين والأقنان. وقد دعا هو الاخر الى التعليم الالزامي لأطفال الفلاحين وان يكون لمدة ثلاث او أربع سنوات اذ انه كان يؤمن بأن الفلاح المتعلم أكثر فائدة وقيمة للأرض من الفلاح الأمي (نخله، 1887، صفحة 1) .

بعد وفاة كاترين الأولى عام 1727خلفها العرش القيصر بطرس الثاني Peter II 1727–1730وكان هذا القيصر تقليديا جدا، ولم تتغير الأوضاع التعليمية في عهده حتى توفي دون ان يذكر له أي انجاز بذلك المجال.

خلفته بالعرش الامبراطورة انا إيفانوفنا Anna Ivanovna 1730 –.1741وكانت اغلب المؤسسات التعليمية التي انشئت في عهدها تلبي احتياجات الدولة العسكرية، وبعض الامور الفنية على غرار ورش بطرس الاول. وكان الاستثناء الوحيد هو مدرسة "كاديت" عام 1731.وهي مدرسة عسكرية حكومية خاصة بأراضي النبلاء الذين أعلنوا مسبقا عن غضبهم من دخولهم بمدارس العامة. وضمت تلك المدارس في بدايتها مائتي طالب تتراوح اعمارهم ما بين 13 و18 عاما من بين ابناء النبلاء الروس والبلطيقيين. وفي عام 1762 وصل عدد

طلابها 2500 طالب من ابناء النبلاء. ولم تكن تلك المدارس تدرب الضباط فقط. بل انها دربت الموظفين المدنيين للخدمة في المستقبل. وكان الغرض منها هو خلق طبقة نبلاء حقيقية في روسيا على غرار الاسر الارستقراطية في اوربا الغربية. وكانت لغة التدريس فيها هي اللغة الالمانية والفرنسية. ويبدأ الدوام فيها من الساعة الرابعة وخمس واربعون دقيقة صباحا حتى الساعة السادسة مساء، وكان المنهج يشمل مجموعة من المواد العسكرية مثل (المدفعية، وركوب الخيل، والمبارزة، والتحصينات والتكتيكات الميدانية). فضلاً عن الحساب، والهندسة والرسم والجغرافيا، والفيزياء، واللغة والادب الروسي، والتاريخ . [27] (Ransel)،1998،2 .

توفيت الملكة انا عام 1740بعد ان عينت حفيدها ايفان أنطونوفيتش Ivan Antonofitch او ايفان السادس. وهو طفل وضع تحت وصاية والدته، وقد شهدت فترة الوصاية تزايد نفوذ الالمان في البلاط حتى عام 1741. واعتلت العرش من بعده اليزابيث 1741–1761ابنة القيصر بطرس الاكبر .والتي استطاعت طرد القياديين الالمان في البلاط واستبدالهم بالروس ، وقد اعلنت الامبراطور الجديدة تبنيها عدد من المشاريع التعليمية. كان في مقدمتها عام 1747 اذ اصدرت ميثاقا جديدا لأكاديمية العلوم. اذ عملت على اضفاء الطابع الروسي على ادارة الاكاديمية بتعيين الكونت كيريل رازوموفسكيKirill Grigoryevich R رئيسا لها، ومن ثم **تم** افتتاح اول جامعة في موسكو عام 1755. والتي عدت المركز الرئيسي للتقدم العلمي، ونشر الثقافة والمعرفة. اذ كانت فيه تلقى محاضرات الاساتذة، وتطبع وتنشر. والى جانبها توجد مدارس الدفوريان، ومدرستان ثانويتان لأبناء للنبلاء وللعوام في موسكو. وانشئت عام 1758 كلية الفنون في الجامعة (نخله، 1887، الصفحات 54–55) .

وبعد وفاة اليزابيث خلفها ابن أختها بطرس الثالث Peter III 1761–1762 ولايذكر له إصلاحات في مجال التعليم. واعتلت العرش من بعدها الامبراطورة كاترين الثانية1762–1796 Catherine II . التي درست بعناية تجربة التعليم في البلدان الرائدة بأوروبا الغربية، وأهم الأفكار التربوية في زمنها. فعلى سبيل المثال كانت توجد في روسيا في القرن الثامن عشر أعمال مشهورة جدا لكل من "يان أموس كومنسكى" و "فينيلون"، و "أفكار حول التعليم". وبالمناسبة جاءت من هنا الصياغة الجديدة لواجبات المدرسة: "**هي لا تعلم فقط، بل أيضا تربى**". وتم الاستناد على المثال الإنساني الذي ولد في عصر النهضة: كان ينبع من "**احترام حقوق وحرية الفرد**". واستبعد "من التربية كل ما يحمل سمة العنف أو الإكراه". ومن ناحية أخرى، فإن مفهوم التعليم عند كاترين كان يتطلب عزل للأطفال عن أسرهم، وتسليمهم لأيدي المعلمين. ومع ذلك، فمنذ الثمانينات للقرن الثامن عشر. انتقل تركيز الاهتمام مرة أخرى من التربية إلى التعليم. وكانت البرامج الدراسية في مدارس النبلاء الثانوية تضم اللغة الروسية واللاتينية والحساب والهندسة الفراغية، وبرامج قصيرة للفلسفة، واللغات الأجنبية، أما في مدرسة العامة

فكان يتم بصفة عامة تعليم الفنون، والموسيقى، والغناء، والرسم. كما كان يتم فيها تدريس علوم التقنية (Dowler, 2022 , p. 23) .

أخذ الأساس في التعليم الروسي من نظامي التعليم البروسي والنمساوي، وكان من المفترض تأسيس ثلاث أنواع من مدارس التعليم العام– الأولى، المتوسط، والأساسي. على ان يتم فيها تدريس البرامج الدراسية العامة: القراءة، والكتابة ،ومعرفة الأرقام، والتعليم المسيحي، والتاريخ المقدس، والقواعد الأساسية لنحو اللغة الروسية (المدرسة الأولية). أما في المدرسة المتوسطة فقد أضيقت برامج تفسير الإنجيل، وقواعد اللغة الروسية. مع تمارين الإملاء والتاريخ العام، والتاريخ الروسي. وبصفة أساسية منهج تفصيلي للجغرافية والتاريخ، والجغرافية الرياضية، وقواعد اللغة. مع تمارين خاصة لكتابة خطابات الأعمال، وأسس الهندسة الفراغية والميكانيكا، والفيزياء، والتاريخ الطبيعي، والعمارة المدنية. وقد تم فيها تطبيق نظام الفرق الدراسية المعينة، وتم عمل محاولات لاستخدام الرؤية، بل أنه تم التوصية بتشجيع طلاب الفصول المتقدمة على عمل الفكر المستقل. ولكن فن التدريس أدى بصفة عامة إلى تحفيظ نصوص الكتاب المدرسي. وبنيت العلاقة ما بين المعلم والطلاب وفقا لآراء الامبراطورة كاترين: فعلى سبيل المثال، كانت كل وسائل العقاب القاسية ممنوعة منعا باتا (Dowler, 2022 , p. 26) .

كانت كاترين الثانية أشد رغبة من شعبها في مجاراة الفرنسيين. ومراسلة علمائهم وأدباءهم وترجمة كتبهم الى اللغة الروسية. وقد شجعت بعض الشخصيات الثقافية الفرنسية على طباعة بعض كتبهم التي كانت ممنوعة النشر في بلادهم لأسباب سياسية.[31] (المقتطف، ص 559). فضلا عن مراسلاتها مع فولتير، والتي بدأت منذ عام 1763م، واستمرت الى حتى وفاته عام 1778م، وكانت تخبره بكل صغيرة وكبيرة من اعمالها. وما تجريه من الاصلاح في بلادها، وكانت من اشد المحبين للفنون الجميلة، فزينت عاصمتها بأفخر الصور الايطالية والفلمنكية، وكان لها شأن في الآداب الروسية، فقد ألفت كتاباً لتعليم حفيديها اسكندر وقسطنطين، ويظهر ذلك جليا من المقدمات التي كانت تكتبها للقوانين التي سنت في عهدها، ومن مراسلاتها بالروسية، والفرنسية، والبروسية. وأنها كانت على جانب كبير من المهارة في فنون الادب. فقد ترجمت بنفسها قصة بليزير Bleazier، وأعطت من مالها الخاص خمسة الاف روبل لتشجيع الثقافة والتعليم فتحمس الروس للمشروعات الثقافية، فترجم رحمانينوف Ruhmanievouf أحد ملاك الارض في تامبوف أعمال فولتير، وترجم فيريفكين Fieriafkien رئيس كلية قازان الى الروسية موسوعة ديدرو Diedro. وبدأ الكثير من المبدعين الروس ترجمة أعمال شكسبير، والكلاسيكيات اليونانية واللاتينية (Dowler, 2022 , pp. 26–28).

الفت الامبراطورة كاترين الثانية روايات تمثيلية كثيرة. حقرّت بها الرياء والبخل وكراهية التعليم، واستعمال الكلمات الفرنسية، ودسائس الإشراف، وإسراف الروس خلال سفرهم إلى أوربا. وكثيراً من العادات الضارة، التي

كانت متبعة في المجتمع الروسي. وقد انشأت الأكاديمية الروسية على غرار اكاديمية فرنسا، فوضعت هذه الاكاديمية قواعد الهجاء والصرف والنحو والعروض للغة الروسية، والفت قاموساً لها في ست مجلدات (كاترين الثانية واصلاحاتها، 1913، صفحة 559) .

كما قربت العلماء والادباء الروس واغدقت عليهم الأموال. فتباروا في تأليف الكتب والروايات، آخذين مأخذ الادباء الفرنسيين امثال "فولتير ومولیه ولافونتين"، ونظم بعضهم قصيدة دينية أدبية بليغة جداً، كتبها إمبراطور الصين بحروف من ذهب وعلقها على أحد هياكل الصين. وحرر نوفيكوف Nouficonf جريدة موسكو فبلغ عدد المشتركين فيها أربعة آلاف مشترك. وهو عدد كبير جدا في ذلك العهد، وبلغ عدد المؤلفات العلمية التي الفت في عصرها كبيراً جداً في المجالات العلمية، والأدبية كافة. فقد رصد العالم الروسي بلاس Blass، عبور كوكب الزهرة على قرص الشمس، وقد عين هذا العالم رئيساً لأكاديمية العلوم، وعمره ثلاثون عاماً (حسن، مصر، صفحة 982) .

كان لنظام مدارس التعليم العام يلزم إعداد المعلمين لها، وقد تم لهذا الغرض افتتاح المدرسة الشعبية الأساسية (كلية المعلمين) بمدينة بطرسبورغ في عام 1783، والتي انفصلت عنها بعد ثلاث سنوات مدرسة المعلمين المماثلة لمعهد التربية، وأقامت مدارس خصوصية لتعليم البنات في موسكو. وفي عهدها اهتمت كاترين الثانية كثيرا بأنشاء المدارس الابتدائية في عموم البلاد ومدارس ثانوية في المدن الرئيسة، واهتمت ايضا بتعليم النساء فجمعت اربعمائة وثمانين صبية في مدرسة سمولنا، وانيطت ادارة المدرسة الى سيدة فرنسية تدعى مدام لافونوكتبت . وعن تلك الصبيات قالت "**اننا نود ان لايصرن من ذوات الغنج والدلال ولامن المترهبات والمبتلات**" وكنَ يتعلمنَ اللغة الفرنسية، وغيرها من اللغات الأوربية مع بعض العلوم التكميلية (جودة، 2010، الصفحات 62-63) .

لم يتم استكمال إصلاحات كاترين إلى النهاية، ولكنها مع ذلك لعبت دورا هاما في تطوير التعليم الروسي، ففي خلال سنوات 1782- 1800 تخرج في مختلف أنواع المدارس حوالي 180 ألف طفل، مثلت فيها الفتيات 7% منهم. وبحلول القرن التاسع عشر كانت توجد في روسيا حوالي ثلاثمائة مدرسة. والعشرات من المدارس الداخلية. والتي ضمت حينها حوالي عشرون ألف تلميذا و720 معلما، ولكن لم تكن توجد بينها أية مدارس ريفية، أي أن حصول الفلاحين على التعليم كاد أن يكون منعدما. والحقيقة أن "لجنة المدارس" التي أسستها كاترين منذ عام 1770 قد وضعت مشروع لإنشاء مدارس في القرى (يضم اقتراح بإدخال في روسيا نظام التعليم الإلزامي لكل الأطفال الذكور بغض النظر عن الطبقات التي ينتمون إليها)، أي انها جندت ابناء رجال الدين الأرثوذكس

لتدريبهم كمعلمين في النظام الجديد، ولكنه بقي مشروعا، ولم يتم تحقيقه في الواقع (Black, 1979, pp. 3-81) .

اصدرت الامبراطورة عام 1786 قانونا وطنيا للتعليم اسست بموجبه شبكة من مستويين من المدارس الابتدائية والثانوية والتي كان المقرران تكون مختلطة وممولة من قبل الدولة ومفتوحة لجميع فئات المجتمع باستثناء الاقنان فقط (Hosking, 1997, p. 255) .

ويعود الفضل ايضا للإمبراطورة كاترين الثانية تأسيس أكبر مكتبة وطنية روسية عام 1795. والتي عرفت باسم المكتبة العامة الإمبراطورية، والتي عدت من أكبر المكتبات في العالم. حتى انها كانت تقارن بمكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة الامريكية. ويقال إن كاترين الثانية أضافت لها مرصداً فلكياً مع تليسكوب، يعود الى العالم الفلكي البريطاني سير وليام هيرشل، ليجري استخدامه من قبل المهتمين، وطلبت نقل مجموعة الكتب العائدة للإخوة «زالوسكي» من وارسو إلى سانت بطرسبورغ. وهي المجموعة التي شكلت نواة مخزونات المكتبة من اللغات الأجنبية. على أن تضاف إلى مجموعة البلاط الملكي، والتي تشمل مكتبتي الأديبين فولتير وديديرو، ومجموعة رئيس أكاديمية العلوم في سانت بطرسبورغ جوهان كورف . (Flynn, 1985, p. 13) .

في الحقيقة تعد اصلاحات الامبراطورة كاترين الثانية الاكثر نجاحا مما تم انجازه في عهد القيصر بطرس الاول. اذ انه في نهاية عهدها عام 1796 كان في عموم روسيا القيصرية مالا يقل عن 550 مدرسة ابتدائية وثانوية. سجل فيها واحد وستون ألف طالب وطالبه (Hosking, 1997, p. 255) .

الخاتمة: -

خلص البحث الى مجموعة من النتائج المهمة التي لا بد من الاشارة لها وهي كالاتي: -

1- ان الاهتمام بالتعليم في روسيا بالعصور الوسطى كان ينقسم ما بين التعليم الديني والتعليم المدني وهذا ما اثبتته المخطوطات المحفوظة في المكتبة الامبراطورية. والتي نفت المعلومات التي اوصفت الشعب الروسي بالأمي المتخلف.
2- ان القيصر الكسي رومانوف هو اول من وضع البذرة الاولى للتحديث حين تبنى افكار رجال الدين الاصلاحيين وتعينهم في البلاط.
3- ان الحي الاجنبي البروتستانتي كان له الدور الرئيسي في نهضة روسيا القيصرية لاسيما وان القيصر بطرس الاكبر كان شغوفا بنمط حياتهم العصرية.

4- ان القيصر بطرس الاكبر هو منتشل روسيا من الركود اذ تصور ان المدرسة يمكن ان يخرج منها الطالب للخدمة العسكرية والاستعداد لخوض للحرب وممارسة الهندسة او لخدمة الكنيسة أي ربط التعليم ارتباطا وثيقا بخدمة الدولة.

5- تميزت المدارس في عهد القيصر بطرس الأول بطابعها المدني للتعليم أي فصل التعليم الديني عنها .وهو امر لم يحدث سابقا في روسيا .

6- ان الامبراطورة كاترين الثانية هي الراعية الحقيقية للنهضة التعليمية في روسيا القيصرية.

المراجع :

الكسييف كاتسوف تروتسكي. (1974). موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي. (محمد الجندي،، المترجمون) موسكو: دار التقدم.

كاترين الثانية واصلاحاتها. (1913). المقتطف.

Black, J. L. (1979). Citizens for the Fatherland: Education, Educators, and Pedagogical Ideals in Eighteenth-Century Russia. Quarterly: Boulder, CO: East European.

Chin, U. (1961). Every man's con Cise encyclopedia of Russia. London .

Dowler, W. (2022). A History of Education in Modern Russia. Britain.

Flynn, J. (1985). The university reform of tsar Alexander 1(1802-1835. Washington: Bethel college learning resource center.

Hosking, G. (1997). Russia: people and empire (1552-1917). the United States of America: Library of Congress.

Hughes, L. (1998). Russia in the Age of Peter the Great (New Haven, CT. Yale University Press.

Madariaga, I. d. (1919). Ivan the Terrible First Tsar of Russia. London.

Thompson, J. (2009). , Russia and the Soviet Union an historiction the Kievan state to the present. Westview Press: Philadelphia.

zenkovsky, s. (1963). Medieval Russia Epics Chronicles Tales. Canada.

اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. (د ت). تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ العصور القديمة حتى اليوم. (ترجمة مصطفى فقير، المترجمون) موسكو.

البياتي، حسن. (مصر). الاستعراب الروسي ونشأته وتطوره منذ البدايات الاولى حتى مستهل القرن التاسع عشر. 2002.

المقتطف , العدد 43, القاهرة , 1913. (1913). كاترين الثانية واصلاحاتها. المقتطف(العدد 43).

اهرار، مارسيل. (د –ت). تاريخ الادب الروسي. بيروت.

بيتز، نورمان. (1957). الإمبراطورية البيزنطية. (ترجمة حسين مؤنس، المترجمون) القاهرة.

ديورانت، ول. (2008). قصة الحضارة (الإصدار مج 38). (محمد علي ابودره، المترجمون) بيروت.

زيتون، نظير. (1945). روسية في موكب التاريخ. سان باولو.

صبيح، علي جودة. (2010). روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاثرين الثانية 1762– 1796. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة.

ظاهر، مشعل مفرح. (2006). روسيا القيصرية في عهد القيصر بطرس الأكبر ، 1686–1725. جامعة البصرة : أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادب .

عبود، الاء عيسى. (2014). روسيا تحت حكم المغول1237–1480. جامعة البصرة: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات.

فيدوسوف، يبيفانوف. (د . ت). تاريخ الاتحاد السوفيتي. (موسكو: دار التقدم.

فيشر، هربرت. (1962). اصول التاريخ الاوربي الحديث. (احمد عبد الرحيم مصطفى، المترجمون) القاهرة.

قلفاط، نخله. (1887). ، تاريخ روسيا الحديث. بيروت.

ميشيل ديك، و واغناطيوس يتيم . (1999). تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية. لبنان.

نوارة علي ابسيس. (2008). الإمارات الروسية وعلاقاتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة ما بين القرنين التاسع والحادي عشر. بنغازي.